الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصّرة[1]

ثمّ ملك قسطنطين المعروف بأمّه هيلانى في جميع بلاد الـروم، وجرى بينـه وبين مقسيمانوس وابنه حروب كثيرة، فلمّا ماتا استولى على الملك وتفرّد به، وكان مُلْكه ثلاثـاً وثلاثين سنة وثـلاثة أشهـر، وهو الـذي تنصّر من ملوك الـروم، وقاتـل عليها، حتى قبلهـا النّاس ودانوا بها إلى هذا الوقت.

وقد اختلفوا في سبب تنصّره، فقيل: إنّه كان به بَرَص، وأرادوا نزعه[2] فـأشار عليـه بعضُ وزرائه ممّن كان يكتم النصرانيّة، بإحداث دِين يقاتل عليه، ثمّ حسّن له النصـرانيـة ليساعده من دان به، ففعل ذلك، فَتَبِعَه النصارى من الروم مـع أصحابـه وخاصّتـه، فقوي بهم، وقهر مَنْ خالفه[3].

وقيل: إنّه سيّر عساكر على أسماء أصنامهم، فانهـزمت العساكـر. وكان لهم سبعـة أصنام على أسماء الكواكب السبعة، على عادة الصابئين، فقال له وزير له يكتم النصرانيّة في هذا وأزرى بالأصنام وأشار عليه بالنصـرانيّة. فـأجابـه، فظفـر، ودام ملكُه؛ وقيـل غير ذلك[4].

وهو الذي بنى مدينة القسـطنطينيـة[5] لثلاث سنين خَلَت من مُلكـه، بمكانهـا الآن، اختاره لحصانته، وهي على الخليج الآخذ من البحر الأسـود[6] إلى بحر الـروم، والمدينـة

---

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٣، تاريخ المنبجي ١/١٩٢، مروج الذهب ١/٣١٧، نهاية الأرب ١٥/٢٧٣، تاريخ ابن العبري ٧٩، تاريخ ابن خلدون ٢/٢١٠ ويُراجَعُ كتاب: الـروم وصِلاتهم بالعرب للدكتور أسد رستم ١/٥٣ وما بعدها.

(٢) في النسخة (ب): «برءه».

(٣) لطف التدبير ٤٨.

(٤) راجع قولاً آخـر حول سبب تَنصّـره في: تاريـخ اليعقوبي ١/١٥٣، ومـروج الذهب ١/٣١٨، وتـاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، وتاريخ المنبجي ١/١٩٢، وتاريخ ابن العبري ٧٩.

(٥) المصادر المذكورة، ولطف التدبير ٤٩.

(٦) في النسخة (ب): «الخزر».

على البرّ المتّصل برومية وبلاد الفرنج والأندلس؛ والروم تسميّها استنبول، يعني مدينة المُلْك.

ولعشرين سنة مضت من مُلكه كان السنهودس الأوّل بمدينة نيقية، من بلاد الروم، ومعناه الاجتماع، فيه ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً، فاختار منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسْقُفّاً[1]، متّفقين غير مختلفين، فحرموا آريوس الإسكندراني[2] الذي يضاف إليه الآريوسيّة من النصارى، ووضع شرائع النصرانيّة بعد أن لم تكن، وكان رئيس هذا المجمع بَطرق الإسكندريّة.

وفي السنة السابعة من مُلكه سارت أمّه هيلانى الرُّهاويّة، كان أبوه سباها من الرُّهاء، فأولدها هذا الملك، فسارت إلى البيت المقدس، وأخرجت الخشبة التي تزعمُ النصارى أنّ المسيح صُلب عليها، وجعلت ذلك اليوم عيداً، فهو عيد الصليب[3]، وبنَت الكنيسة المعروفة بقُمامة، وتسمّى القيامة، وهي إلى وقتنا هذا يحجّها أنواعُ النصارى.

وقيل: كان مسيرها بعد ذلك، لأنّ ابنها دان بالنصرانيّة، في قول بعضهم، بعد عشرين سنة من ملكه. وفي السنة الحادية والعشرين من مُلْكه طبَّق جميعَ ممالكه بالبِيَع هو وأمّه، منها: كنيسة حمص[4]، وكنيسة الرُّهاء، وهي من العجائب.

ثمّ مَلَك بعده قسطنطين أنطاكية أربعاً وعشرين سنة[5]، بعهدٍ من أبيه إليه، وسلّم إليه القسطنطينيّةَ، وإلى أخيه قسطنس أنطاكيةَ، والشامَ، ومصرَ، والجزيرةَ، وإلى أخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة، وأخذ عليهما المواثيق بالانقياد لأخيهما قسطنطين.

ثمّ مَلَك بعده يوليانوس ابن أخيه سنتين، وكان يدين بمذهب الصابئين ويخفي ذلك. فلمّا مَلَك أظهرها، وخرّب البِيَع، وقتل النصارى[6]، وهو الذي سار إلى العراق أيّام

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/١٥٣، ابن العبري ٨٠، وفي تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦ (ثلاثماية واثنا عشر أسقفاً). والخبر في تاريخ المنبجي ١/٢٠٣، ومروج الذهب ١/٣١٩.

(٢) كان آريوس يقول بعدم أُلوهيّة المسيح عليه السلام، فهو ابن مخلوق، كما أن الروح القُدُس مخلوقة، وقد أثار قوله عاصفة من الانتقاد في العالم المسيحي كله، فكان انعقاد مجمع نيقية من أجل بحث هذا الأمر الخطير. (أنظر: الروم وصِلاتهم بالعرب ١/٥٦، مقارنة الأديان، للدكتور أحمد شلبي ٢/٥٦، وتاريخ المنبجي ١/٢٠٠، وتاريخ اليعقوبي ١/١٥٣، وابن العبري ٨٠).

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، مروج الذهب ١/٣١٧، ابن العبري ٧٩.

(٤) مروج الذهب ١/٣١٧، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦ والمؤلّف يستعمل بعض ألفاظه.

(٥) مروج الذهب ١/٣٢٢ وانظر عنه: تاريخ المنبجي ١/٢٢٠ وما بعدها، وتاريخ ابن العبري ٨١، وابن خلدون ٢/٢١٢، ٢١٣.

(٦) المنبجي ١/٢٢٠، المسعودي ١/٣٢٢، اليعقوبي ١/١٥٤، الأصفهاني ٦٦، نهاية الأرب ١٥/٢٧٥، ابن=

سابور بن أردشير فقُتل بسهم غَرِب[1].

وقد ذكر أبو جعفر[2] خبر هذا الملك مع سابور ذي الأكتاف، وهو بعد سابور بن أردشير[3].

ثمّ مَلَك بعده يونيانوس[4] سنة، فأظهر دين النصرانيّة ودان بها، وعاد من العراق.

ثمّ مَلَك بعده ولنطيوش[5] اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر.

ثمّ مَلَك والنس[6] ثلاث سنين وثلاثة أشهر.

ثمّ مَلَك والنطيانوس ثلاث سنين[7].

ثمّ مَلَك تدوس[8] الكبير، ومعناه عطيّة الله، تسع عشرة سنة، وفي مُلكه كان السنهودس الثاني بمدينة القسطنطينيّة، اجتمع فيه مائة وخمسون أسقفاً، لَعَنوا مقدونس وأشياعه، وكان فيه بَطرق الإسكندريّة، وبطرق أنطاكية، وبطرق البيت المقدس، والمدن التي يكون فيها كراسي البطرق أربع: إحداها رومية، وهي لبطرس الحواريّ، والثانية[9] الإسكندريّة، وهي لمُرقس أحد أصحاب الأناجيل الأربعة، والثالثة القسطنطينيّة، والرابعة أنطاكية، وهي لبطرس أيضاً.

ولثماني سنين من مُلْكه ظهر أصحاب الكهف.

ثمّ مَلَك بعده أرقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة[10].

ثمّ مَلَك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين وأربعين سنة[11]، ولإحدى وعشرين

---

* خلدون ٢/٢١٣.

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض للأصفهاني ٦٦، المسعودي ١/٣٢٢.

(٢) في تاريخه ٢/٥٨.

(٣) ذكر ابن العبري في تاريخه (ص ٨١) أن يوليانوس سُمّي بارابطيس، أي المارق، لأنه خلع ربقة النصرانية من عنقه وعبد الأصنام.

(٤) ويقال «يوبيانوس». وانظر عنه: تاريخ المنبجي ١/٢٢٧، مروج الذهب ١/٣٢٢، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، تاريخ ابن العبري ٨٢.

(٥) المنبجي ١/٢٢٨ وفيه «والنتانوس»: ابن العبري ٨٣.

(٦) المنبجي ١/٢٢٨ وفيه «والس»، ابن العبري ٨٣.

(٧) في تاريخ اليعقوبي ١/١٥٤ (أربع سنين).

(٨) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، ٦٧، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٤، مروج الذهب ١/٣٢٣، ٣٢٤، تاريخ المنبجي ١/٢٢٩، ابن العبري ٨٣، نهاية الأرب ١٥/٢٧٦.

(٩) في الأصل «والثاني».

(١٠) تاريخ ابن العبري ٨٤، وفي مروج الذهب ١/٣٢٤ (أربع عشرة سنة).

(١١) مروج الذهب ١/٣٢٤، ٣٢٥، ابن العبري ٨٤، اليعقوبي ١/١٥٥، المنبجي ١/٢٣٠ وعند اليعقوبي: =

سنة من مُلكه كان السنهودس الثالث بمدينة أفسس، وحضر هذا المجمع مائتا أسقف، وكان سببه ما ظهر من نسطورس بَطرق القسطنطينيّة، وهو رأى النسطوريّة من النصارى، من مخالفة مذهبهم، فلعنوه ونفوه[1]، فسار إلى صعيد مصر، فأقام ببلاد إخميم، ومات بقرية يقال لها سيصلح[2]، وكثر أتباعه، وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال، ثمّ دثرت مقالته إلى أن أحياها برصوما مطران نَصِيبين قديماً.

ومن العجائب أنّ الشهرستانيّ مصنّف كتاب: «نهاية الإقدام في الأصول»، ومصنّف كتاب؛ «المِلَل والنِّحَل»، في ذكر المذاهب والآراء القديمة والجديدة، ذكر فيه أنّ نسطور كان أيّام المأمون[3]، وهذا تفرّد به، ولا أعلم له في ذلك موافقاً.

ثمّ مَلَك بعده مرقيان[4] ستّ سنين. وفي أوّل سنة من مُلكه كان السنهودس الرابع على تسقرس[5] بَطرق القسطنطينيّة، اجتمع فيه ثلاثمائة وثلاثون أسقفاً[6]، وفي هذا المجمع خالفت اليعقوبيّة[7] سائر النصارى.

ثمّ مَلَك ليون الكبير ستّ عشرة سنة[8].

ثمّ مَلَك ليون الصغير سنة[9]، وكان يعقوبيّ المذهب.

ثمّ مَلَك زينون[10] سبع سنين، وكان يعقوبيّاً، فزهد في الملك فاستخلف ابناً له،

= ملك سبعاً وعشرين سنة.

(١) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، مروج الذهب ١/٣٢٤، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٥، ابن العبري ١/٨٥.

(٢) في النسخ (ب) و(ت) و(ر): «سيفلح»، وقد أثبتنا ما في طبعة صادر ١/٣٣٢ حيث لم أجد للقرية ذكراً في المعاجم.

(٣) المِلَل والنِّحَل، للشهرستاني ٣/٣٧ طبعة صبيح بالقاهرة. ونَسطور تولّى بطريركية القسطنطينية في سنة ٤٢٨ م. وهو سوري الموطن، أنطاكيّ المذهب، قال: إن المسيح جوهران وكيانان، إله تامّ بجوهره وكيانه، فالأب ولد الإله، ولم يلد إنساناً، والأم ولدت إنساناً، ولم تلد الإله. (اليعقوبي ١/١٥٥).

(٤) تاريخ اليعقوبي ١/١٥٥، مروج الذهب ١/٣٢٥، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، تاريخ المنبجي ١/٢٣١، نهاية الأرب ١٥/٢٧٧، تاريخ ابن العبري ٨٥.

(٥) هكذا في طبعة صادر ١/٣٣٢، والطبعة الأوربية. وفي تاريخ ابن خلدون ٢/٢١٨ «ديسقرس»، وفي تاريخ ابن العبري «ديوسقوروس بطرك الإسكندرية» وكذلك في تاريخ المنبجي ١/٢٣١.

(٦) في تاريخ اليعقوبي ١/١٥٥، وتاريخ المنبجي ١/٢٣١، وتاريخ ابن العبري ٨٥ (ستمائة وثلاثون أسقفاً) وكذلك في مروج الذهب ١/٣٢٥.

(٧) اليعقوبية: فرقة من فرق النصارى، تُنسب إلى أحد زعمائها وهو يعقوب البراذعي الراهب، وأتباعه هم أتباع المذهب الأرثوذكسي الذي يقول بأنّ للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة. وقد تقرّر ذلك في مجمع أفسس سنة ٤٣١ وهو مذهب الكنائس الشرقية. (أنظر عن البراذعي في مروج الذهب ١/٣٢٥).

(٨) مروج الذهب ١/٣٢٥.

(٩) مروج الذهب ١/٣٢٥، ابن العبري ٨٦.

(١٠) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٦، ٦٧، مروج الذهب ١/٣٢٦، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٥، نهاية الأرب =

فهلك فعاد إلى المُلْك.

ثمّ مَلَك نسطاس سبعاً وعشرين سنة(١)، وكان يعقوبيّ المذهب، وهو الذي بنى عمّورية(٢)، فلمّا حفر أساسها أصاب فيه مالاً وَفَى بالنفقة على بنائها، وفضل منه شيء، بنى به بِيَعاً وأديرة(٣).

ثم مَلَك يوسطين سبع سنين(٤)، وأكثر القتل في اليعقوبية.

ثمّ مَلَك يوسطانوس تسعاً وعشرين سنة(٥)، وبنى بالرُّهاء كنيسة عجيبة(٦). وفي أيّامه كان السنهودس الخامس بالقسطنطينيّة، فحرموا أدريحا أسقف مَنْبج، لقوله بتناسخ الأرواح في أجساد الحيوان، وإنّ الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه.

وفي أيّامه كان بين اليعاقبة والملكيّة ببلاد مصر فتن.

وفي أيّامه ثار اليهود بالبيت المقدس، وجبل الخليل، على النصارى، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً؛ وبنى الملك من البِيَع والأديرة شيئاً كثيراً.

ثمّ مَلَك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة(٧)، وفي أيّامه كان كسرى أنوشروان.

ثمّ ملك طباريوس ثلاث سنين وثمانية أشهر، وكان بينه وبين أنوشِروان مراسلات ومهاداة، وكان مُغْرىً بالبناء وتحسينه وتزويقه(٨).

ثمّ ملك مَوْريق عشرين سنة(٩) وأربعة أشهر. وفي أيّامه ظهر رجل من أهل مدينة

١٥/٢٧٨، ابن العبري ٨٦.

(١) تاريخ اليعقوبي ١/١٥٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، ابن العبري ٨٦، نهاية الأرب ١٥/٢٧٨، مروج الذهب ١/٣٢٦ وفيه ملك (تسعاً وعشرين سنة).

(٢) مروج الذهب ١/٣٢٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، نهاية الأرب ١٥/٢٧٨.

(٣) في الأصل «ديرة». والخبر ينقله المؤلّف عن تاريخ سنيّ ملوك الأرض للأصفهاني - ص ٦٧ وفيه «ديرات».

(٤) في مروج الذهب ١/٣٢٦، (تسع سنين).

(٥) هكذا في تاريخ اليعقوبي ١/١٥٦، وفي مروج الذهب ١/٣٢٦ (تسعاً وثلاثين سنة)، وفي تاريخ ابن العبري ٨٧ (ثماني وثلاثين سنة).

(٦) مروج الذهب ١/٣٢٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، نهاية الأرب ١٥/٢٧٨.

(٧) مروج الذهب ١/٣٢٦، نهاية الأرب ١٥/٢٧٨، تاريخ ابن العبري ٨٨، وفي تاريخ اليعقوبي ١/١٥٦ (عشرين سنة).

(٨) مروج الذهب ١/٣٢٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٦، نهاية الأرب ١٥/٢٧٩، تاريخ ابن العبري ٨٩، تاريخ ابن خلدون ٢/٢٢٠، تاريخ المنبجي ٢/٣٢٥.

(٩) مروج الذهب ١/٣٢٦، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، تاريخ ابن العبري ٩٠، نهاية الأرب ١٥/٢٧٩، المنبجي ٢/٣٢٥.

حماة، يُعْرف بمارون، إليه تُنسب المارونيّة من النصارى، وأحدث رأياً يخالف من تقدّمه، وتبعه خلقٌ كثير بالشام، ثمّ إنّهم انقرضوا ولم يُعرف الآن منهم أحد[1].

وهذا مَوْريق هو الذي قصده كسرى أبرويز، حين انهزم من بهرام جوبين[2]، فزوّجه ابنته، وأمدّه بعساكره، وأعاده إلى ملكه، على ما نذكره إن شاء الله.

ثمّ مَلَك بعده فوقاس، وكان من بطارقة مَوْريق، فوثب به، فاغتاله، فقتله[3]، وملك الرومَ بعده، وكان مُلكه ثماني سنين وأربعة أشهر، ولما ملك تتبّع[4] ولدَ موريق وحاشيته بالقتل. فلمّا بلغ ذلك أبرويز غضب، وسيّر الجنود إلى الشام ومصر، فاحتوى عليهما، وقتلوا من النصارى خلقاً كثيراً[5]، وسيرد ذلك عند ذكر أبرويز.

ثمّ ملك هِرَقل[6]، وكان سبب مُلْكه أنّ عساكر الفرس لما فتكت في الروم، ساروا حتى نزلوا على خليج القسطنطينيّة وحصروها، وكان هِرَقْل يحمل الميرة في البحر إلى أهلها، فحسن موقع ذلك من الروم، وبانت شهامتُه وشجاعتُه، وأحبّه الروم، فحملهم على الفتك بفوقاس، وذكّرهم سوءَ آثاره، ففعلوا ذلك، وقتلوه، وملّكوا عليهم هِرَقل.

---

(١) قول المؤلّف هذا مهمّ، فهو إن ثُبت ينفي وجود طائفة الموارنة في بلاد الشام على أيامه في القرن السابع الهجري، ولكنّنا نرجّح أنه يقصد انقراضهم من مدينة حماة ونواحيها، حيث بقي طائفة منهم في جبل لبنان إلى الآن.

(٢) في النسخة (ب): «جور»، وفي تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، «شوبين»، وفي مروج الذهب ١/٣٢٧ «جوبين».

(٣) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، تاريخ ابن العبري ٩١، مروج الذهب ١/٣٢٧، نهاية الأرب ١٥/٢٧٩، المنبجي ٢/٣٣٠.

(٤) في الطبعة الأوربية «يتبع».

(٥) تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧.

(٦) مروج الذهب ١/٣٢٧، تاريخ سنيّ ملوك الأرض ٦٧، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٦، تاريخ ابن العبري ٩١، نهاية الأرب ١٥/٢٧٩، تاريخ المنبجي ٢/٣٣٠.